معركة المالكية الثانية .

والجدير بالذكر ، في هذا الصدد ، ما تداوله المواطنون عن اشتراك عدد من الضباط اليهود مع ضباط المدفعية اللبنانية في بعض المعارك ، فاعتبروا ان اليهودي يهودي اينماحل وحيثماسار ، وان ولاء اليهودي لن يكون للبنان وانما لاسرائيل « الدولة الأم » ، بينما راح قادة الجيش اللبناني يدفعون التهمة عن انفسهم بالقول ان عدد الضباط اليهود ليس كبيراً وانه لا يزيد عن اثنين هما من يهود بيروت المخلصين ؛ اولهما الكابتن دوبين ـ رئيس مصلحة المدفعية ، وكان مسؤولاً عن شراء الاسلحة واصلاحها وعن الذخيرة والمحروقات ، وقد تولى في فترة من فترات القتال قيادة مدفعية جيش الانقاذ في قطاع الناصرة ؛ وثانيهما الكابتن سانس ، وهو طبيب في المستشفى العسكري (٣٠) .

ومن الاهمية بمكان القول بأن موقف لبنان الرسمي من القضية الفلسطينية لم يكن اسوأ من مواقف الدول العربية الأخرى ، فقد ساهمت كل منها مساهمة رديئة وسلبية في حرب ١٩٤٨ . هذا مع العلم بأن فوزي القاوقجي لا ينكر مساهمة لبنان في انتصار جيش الانقاذ ودخوله الى مدينة الناصرة بصحبة وزير الدفاع اللبناني مجيد ارسلان . ولكن لا بد من القول ايضاً بأن بعض اللبنانيين استغلوا نشوب الحرب العربية ـ الاسرائيلية ، وشرعوا يبيعون اراضيهم لبعض الجماعات اليهودية باسماء مستعارة ؛ الأمر الذي كان يسيء الى لبنان ، مع العلم بان السلطات اللبنانية المختصة احالت الموضوع الى التحقيق واعتقال المسؤولين عن عمليات بيع الاراضي .

اما أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان فانها في الحقيقة لم تكن جيدة ففي تموز (يوليو) ١٩٤٨ تظاهر ما يقارب ٥٠٠ لاجيء في بيروت وطالبوا باعطائهم الخبز ، ووصلوا الى بعض السفارات العربية ومنها سفارة مصر ، الى ان جاءت الشرطة اللبنانية وفرقتهم (٣١) . ولما كان موضوع تجدد القتال بين العرب واليهود مطروحاً بعد الهدنة بين الفريقين ، بدأت الحكومة اللبنانية بنقل الشبان الفلسطينيين من التكنات الى مناطق خاصة للتدريب العسكري ، وقد بدأت هذه العملية بنقل الشبان من منطقة المية ومية في صيدا .

وفي ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٤٨ وصل الى بيروت الوسيط الدولي برنادوت واجتمع مع رئيس الجمهورية بشارة الخوري الذي قال له : « ان رؤساء الدول العربية لم يقبلوا هذه الهدنة الا بمزيد المرارة والألم وما ذلك الا ليعطوا مثلاً صالحاً كأعضاء للمنظمة التي جارت عليهم بتأثير معنوي لم يسبق له مثيل . وقبولهم للهدنة وان اصبح نافذاً حالاً لم يكن بدون قيد ولا شرط ، بل قيدته اللجنة السياسية بشروط ثلاثة : اولها واهمها بنظرنا هي مسألة وقف الهجرة ... » . ومما ذكره رئيس الجمهورية ايضاً للوسيط الدولي عن قضية فلسطين قوله انها « ليست مسألة اسلامية بل مسألة عربية .... فالرئيس مسيحي مؤمن ويمارس واجبات دينه وهو متشدد بقضية فلسطين للأسباب التي بينّها » . ورأى رئيس الجمهورية خطورة قيام دولة صهيونية مجاورة للبنان لأن ذلك ممكن ان يؤدي الى قيام دويلات طائفية في لبنان والمنطقة « فالرئيس كلبناني يحتج على مسألة الجليل بصورة خاصة للخطر الذي يؤلفه جوار صهيون للبنان ، خصوصاً وان الرجل البعيد النظر قد يرى في ذلك افكاراً مبطنة هي ايجاد دولة صهيونية على الشاطىء تتصل بدولة مسيحية ... ، وان مجرد التفكير بذلك يزيد الطين بلة ويسيء الى المسلمين ويسيء الى نصارى